سبباً في بعضها وقد كان يبهت ويعرق لرؤية من لم يره
كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال
يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان
رجلاً قام بين يديه فارعد فقال له عليه السلام هوّن
عليك فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة
وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفا والكرامة
في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد
آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره

فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال
فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله
به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في
نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقاً في مهماته
ومهمات من اعتراه واملّه وتصريفه في مواضعه مشترياً
به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان
فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه
البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار
الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه
ممسكاً له غير موجهه وجوهه حريصاً على جمعه عاد كثره كالعدم
وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة
بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح

بالمال

بالمال وفضيلته عند متفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل
به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه
ولا وجهه وجوهه غير مليء بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح
عند احد من العقلاء بل هو فقير ابداً غير واصل الى غرض من
اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه
فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده منه
شيء والمنفق مليء غني بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في
يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم وخلقه في المال تجده اوتي خزائن الارض ومفاتيح
البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في
حياته صلى الله تعالى عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما دانى من الشام والعراق وجلبت اليه من
اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه
وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشيء منه ولا
امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى
به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احداً ذهباً يبيت عندي
منه دينار الا ديناراً ارصده لديني واتته دنانير مرة فقسمها
وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم
حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات ودرعه
مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه
على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس

Copyright © King Saud University